اغتراب الذات في شعر الأغربة

أ.م.د جاسم محمد عباس الصميدعي
كلية الآداب جامعة الأنبار
erasq303@yahoo.com

محمد كامل حماد الجابري
كلية الآداب جامعة الأنبار
m_kamil505@yahoo.com

المستخلص:

يهدف البحث إلى بيان ظاهرة الاغتراب الذاتي و أثره لدى الشعراء الأغربة باعتبار أن الاغتراب الذاتي هو أقسى أنواع الاغتراب، وكيف تعاملت هذه الطائفة مع هذا النوع من الاغتراب؟ وما هي صور ومظاهر هذا الاغتراب باعتباره ظاهرة إنسانية عانى منها أصحابها اضطرابات في شخصياتهم من خلال إحساسهم بأنهم جماعة منبوذة كذلك فقد حاول البحث أن يبين أسباب الاغتراب الذاتي ودوافعه وما هي الآثار التي يخلفها في نفس من يقع تحت تأثيره وما هي الطرق التي سلكها الأغربة للتغلب على هذه الظاهرة؛ وكذلك حاول البحث أن يبين الأثر الذي يتركه الاغتراب سواء كان الأثر سلبي أم ايجابي وما هي انعكاساته على الشخص المغترب.

Abstract

The research aims to the statement of the phenomenon of self-alienation and the impact poets Alagherbh the grounds that alienation is the most severe types of self-alienation and how this community has dealt with this kind of alienation? What are the pictures and manifestation of this alienation as a phenomenon of humanity suffered owners disorders in their personalities through their sense that they are an anomaly; also have tried to research that shows the causes of alienation and self-motivation and what are the effects left by the same who falls under the influence and what are the ways in which he used Alagherbh to overcome this phenomenon; also tried to research that shows you that the impact of alienation negative or positive and what is its impact on the expatriate person.

توطئة :

إن الدخول إلى عالم مفهوم الاغتراب من أشق المهام، لما في هذا المصطلح من مفاهيم متشعبة، لكثرة الدراسات التي تتناوله بالبحث والتحليل، محاولة تحديد مفهومه وتعيين بداياته (١) .

فمن حيث الدلالة اللغوية لا تكاد المعاجم العربية تميز بين الغربة والاغتراب لغوياً، فهما يردان بمعان متشابهة: الغُرْبَةُ والغُرْب: النزوح عن الوطن، والاغتراب والغُرْبَةُ التنحي والابتعاد عن الناس، وأغرب الرجل إذا إتجه نحو مغرب الشمس(٢) .

والمتعمق في دراسة الاغتراب يجد أنه تبوأ مساحات واسعة من مساحات البحث حتى أنه شغل(حيزاً قائماً بذاته ضمن أهم المصطلحات الفلسفية وأبرزها كاعتباره حادثة حضارية، أو ظاهرة اجتماعية، أو حالة مرضية فردية، أو نتاجاً لظروف اقتصادية وسياسية) (١) .

(١) ينظر : الاغتراب ، تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربين وأوضاعهم ، طالب ياسين : ٩ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة (غرب) .

وفي الوقت الذي يكاد يتفق فيه معظم الباحثين على ارتباط مصطلح الغربة بالمكان حصراً والابتعاد عنه وما يترتب على ذلك من مشاعر والآم نفسية، فقد أختلف تناول الدارسين لمصطلح (الاغتراب) وفقاً للسياق المعرفي الذي يرد فيه، سواء أكان دينياً أم اقتصادياً أم فلسفياً أم سياسياً...الخ[٢].

إذ تباينت آراء الباحثين في تحليل ظاهرة الاغتراب ، فمنهم من تعامل معها بوصفها حالة مرضية أو سلبية في المجتمع مثل فيورباخ وسارتر [٣] .ومنهم من نظر إليها على أنها ظاهرة إيجابية مرتبطة بالوعي الإنساني، فهي تعبر عن حرية الإنسان [٤] .

ومن الباحثين من ذهب إلى أن الاغتراب أحد السمات الجوهرية للوجود الإنساني على امتداد العصور، وهو حتمية اجتماعية وتاريخية، كما يرى (والتر كوفمان) تطورت عبر الأزمنة والعصور، ولازمت الوجود الإنساني منذ أن بدأ يعي ذاته ومحيطه، وهو حالة حتمية وظاهرة إنسانية طبيعية تنطوي على طاقة خلاقه [٥].

فمضمون الاغتراب كما يبدو عند الفلاسفة حالة قديمة؛ لأن الفلسفة في تأريخها الطويل كثيراً ما صورت لنا الإنسان يعيش هذا الانفصام أو الانفصال الذي يمس وجوده من حين لآخر [٦] .

وما يؤكد هذا القول ما توصل إليه بعض الباحثين من أن للاغتراب جذوراً وأبعاداً (تاريخية تمتد من الأساطير واللاهوت البدائي والكتب الدينية إلى الأعمال الأدبية والفنية المعاصرة، فضلاً عن أنه يستخدم في قانون الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسة)[٧] .

ثم ترددت فكرة الاغتراب في مذاهب فلسفية واجتماعية عدّة حاول بعضها أن يعطيها معنًى أكثر تحديداً وموضوعية بتحليلها، لا في حدود علاقة الإنسان بذاته، ولكن من خلال علاقته بالواقع، والواقع الاجتماعي على وجه الخصوص [٨] .

وبالنظر للمرونة التي يتميز بها الاغتراب والغموض الذي يحمله فكان من الطبيعي أن يختلف المنظرون في تحديده، فهو لدى علماء النفس ذو تحديد، وعند علماء الاجتماع ذو تحديد مختلف ، وعند علماء الفلسفة ذو تحديد آخر ، إذ إن كلاً منهم قد انطلق من الأرضية الثقافية التي يستند إليها [٩] .

وحتى في المنظور الإسلامي فنجد أن الاغتراب هو السلوك والطريق الذي يتخذه الإنسان المسلم سبيلاً ومنهاجاً للوصول إلى مبتغاه والغاية التي ينشدها حتى وأن حُفَّ هذا الطريق بالمكاره والصعاب في بعض الأحيان ، إلا أن هذه الصعاب والمكاره تجعل من يتمسك بها يشعر بنوع من الرضا على الرغم من تعارضها مع أهوائه فهو يغترب عن إرادته ويتخلى عنها طاعة وامتثالاً لإرادة الذات الإلهية، فهذا الاغتراب هو(اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة ايجابية سلبية فقهروا السلطتين معاً، سلطة الحكام، وسلطة النفس بترويضها على الطاعات

---

(١) الاغتراب في الفن ، د . عبد الكريم هلال خالد : ١٣٦ .

(٢) ينظر: الاغتراب الاجتماعي في صدر الإسلام، حسين صالح سلطان، رسالة ماجستير: ١٠٩ .

(٣) ينظر : الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ، قيس النوري ، مجلة عالم الفكر : ١١٥ .

(٤) ينظر : الاغتراب في عالم الذات ، حبيب الشاروني ، مجلة عالم الفكر : ١٣٦ .

(٥) ينظر : سوسيولوجيا الاغتراب الابداعي ، علي محمود اليوسف : ٨٤ .

(٦) ينظر : الاغتراب في الفن : ١٤٢ .

(٧) الاغتراب سيرة ومصطلح ، محمود رجب : ٥٣ .

(٨) ينظر : الشباب العربي ومشكلاته ، د . عزت حجازي : ٧٢ .

(٩) ينظر : الاغتراب في شعر الصعاليك ، نبراس هاشم ، رسالة ماجستير : ٨ .

والمجاهدات واعتزالهم عن الناس، فحل النظام الروحي الداخلي الذي يشيع في النفس بالأمن والأمان محل النظام السياسي الخارجي، الذي أدخل الرعب والخوف في القلوب بعد أن تفشت فتنة الشهوات والشبهات) [١] .

وقد دفع تباين الآراء في تحديد مفهوم الاغتراب والتر كوفمان إلى القول (إن الفلسفة تولد من رحم الاغتراب) [٢] .

ويمكن القول إن (أسباب الاغتراب بشكل عام قد تكون – ذاتية - تعود إلى طبيعة تكوين الفرد ونشأته، وقد تكون خارجية – موضوعية - تتعلق بالمحيط الذي يعيش فيه الفرد ، والحقيقة أن محاولة وضع أسباب أو دواع للاغتراب دون تحديد عصر أو شخصية، أمر فيه كثير من التكلف والتعسف؛ لأن هناك ظروفاً خاصة لكل حقيقة اغترابية في أي عصر وعند أي شخصية) [٣] .

الاغتراب الذاتي

لقد عد بعض الباحثين الاغتراب الذاتي من أصعب حالات الاغتراب في تعريفه ، وأقواها في ضغطه النفسي ، فهو يتمثل بإدراك المرء أنه فقد ذاته ، فلم يعد يفهم ، أو يقر ما يفعله أو ما يقوم به مما يخالف ضميره وينبو عما يقره منطقه [٤] .

وقد أشار الدكتور صاحب خليل إبراهيم إلى أن الاغتراب الذاتي هو افتراق الشاعر عن الواقع الموضوعي لعدم تلبية هذا الواقع لحاجاته الذاتية أو وقوفه حاجزاً يحول دون إشباع هذه الحاجات، إذ يمارس هذا الواقع فعلاً ضاغطاً على الشاعر لمجاراته ، ودفعه إلى التخلي عن حاجاته المناقضة له، فتذوب ذات الشاعر وتنصهر قيمه وتتقهر إرادته أمام إرادة هذا الواقع، مما يؤدي إلى الشعور بالمرارة والحرمان، وانحسار الدفء العاطفي، وكذلك الشعور بضياع حاجاته الذاتية وما يتصل بها من علاقات وروابط بشكل لا يسمح بتحقيقها من جديد [٥] .

لقد تمثل الاغتراب الذاتي (بإنفصال الإنسان عن ذاته ، وعدم ارتياحه وقلقه من بؤسه ومصيره ومن إركامات الذاكرة التعيسة، حيث لا أمل في الوصول إلى حل مناسب للحياة في حدها المعتدل، وقد ارتبط هذا الاغتراب بوعي الفرد بحياته ومجتمعه فضلاً عن إدراكه لحقيقة التناقض الطبقي وصراع الإرادات فكلما حاول الفرد أن يعي ذاته وجد نفسه مسحوقاً بواقع موضوعي يعاكس إرادته وحريته، وهذه الإحساسات الخانقة التي يكونها الفرد في داخلة ستجعله في نهاية المطاف موشكاً على التخلي عن ذاته لحساب الآخر المتفوق عليه) [٦] .

(١) الاغتراب في الإسلام ، فتح الله خليفة ، مجلة عالم الفكر : ٨٨ .

(٢) فلاسفة مغتربون ، محمد ذنون الصائغ ، مجلة شؤون اجتماعية : ١٥٥ .

(٣) الاغتراب في شعر المخضرمين ، أحمد عبد العال سعيد القريشي ، رسالة ماجستير : ٢١ .

(٤) ينظر : مؤلفات الفريد فرج : ٢٩٨-٢٩٩ .

(٥) ينظر : الاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام ، د . صاحب خليل : ٨١ .

(٦) الاغتراب والتغريب في مسرحيات الفريد فرج ، وجدان الخشاب ، اطروحة دكتوراه : ٥٢ .

لذلك فقد عَدَّ محمود رجب الاغتراب بأنه (عدم امتلاك الإنسان لذاته وضياعها واستلابها، على نحو يؤدي إلى الوقوع في العبودية بصنوفها المختلفة) (١) .

وهو ما جعل روسو يقول: (أن اللامساواة بين الناس هي السبب في اغترابهم الذاتي) (٢) .

لقد أصبح الشاعر الذي يعاني الاغتراب يكتنفه الغموض والتشاؤم ، ينظر إلى المجتمع بصورة قاتمة متشائمة، إذ انفصلت خيوط الترابط بينهما فلم يعد ينسجم مع هذا المجتمع الذي ألغى وجوده وجعله يعيش ممزقاً بين ذاته التي تلاشت وذاته التي فرضت عليه، هذا التمزق الذي هو عبارة عن (حالة ازدواج في الكيان النفسي، ينعكس معها انشطار الوعي الشخصي بفضل ضغوط خارجية أو تناقضات داخلية نفسية انعكاسية تنبع من تقمص تجربة ذاتية واعية أو غير واعية) (٣) .

ولما كان الاغتراب شعور بالانفصال، وعدم التعايش، يلزمه موقف وجودي أو ذاتي من هذا الموضوع، وهذا الموقف قد يترجم بالهروب أو العزلة أو المقاومة العنيفة عبر التمردعلى توجهات الذات المغتربة والسير بعكس ما تطمح ، فقد تمثل هذا الموقف بالبحث عن حالة نفسية تحقق للذات نوعاً من الانسجام الفكري والتوازن الوجودي بين واقعها المفروض وغائبها المنشود، ولهذا وصف الاغتراب الذاتي بأنه (يعني التعبير عن حالة تهدف إلى نقلة روحية أو هجرة نفسية من الواقع الذي يحياه الشاعر أو الكاتب إلى آفاق أخرى يتخذها بيئة يستلهما أو موطناً يستوحيه) (٤) .

وقريباً من هذا القول ما قاله الدكتور محيي الدين صبحي عن حالة الغربة الذاتية بأنها: (انعزال الفرد عن البيئة والانشغال الدائم بالنفس وإنشاء عالم خاص يؤدي إلى الشعور بالاختلاف عن الآخرين)(٥).

فأصبح الشاعر الذي (يقع تحت وطأة الاغتراب لا يستطيع إلا أن يبوح بمشاعره حتى لا يتمزق صمتاً أو تحفظاً) (٦) .

وهذا ما فعله عنترة تماماً حين أطلقها صرخة مدوية بملئ فيه معلناً ومعترفاً بحقيقته التي يراه الناس بها فيقول (٧) :

المال مالكُمُ والعَبْدُ عَبْدُكُـمُ فَهَلْ عَذابُك عني اليوم مَصَرْوُفُ

والمتأمل لهذا القول لا يخفى عليه مدى الأسى والألم في نفس عنترة ، والحالة النفسية المتأزمة التي وصل إليها، فكأنه طفح به الكيل ولم يعد قادراً على احتمال هذا العذاب الذي يلاقيه، فيعترف مرغماً بحقيقةٍ مرةٍ طالما سعى جاهداً لإنكارها وإثبات العكس، لكنه يخضع في نهاية المطاف للضغط المسلط عليه فيعترف بعبوديته لعله أن ينال بهذا الاعتراف نجاة من عذاب طويل تحمله فيقول: إن كنتم تريدونني عبداً فأنا عبدكم وكأنه يريد منهم مقابلاً على تنفيذه لإرادتهم أن ينفذوا إرادته ويصرفوا عذابهم عنه .

---

(١) الاغتراب سيرة ومصطلح : ١١٢-١١٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٩ .

(٣) الاغتراب في القصيدة الجاهلية ، محمود هياجنة : ١٢٢ .

(٤) المصطلح في الأدب الغربي ، ناصر الحاتي : ١٩٧ .

(٥) دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر ، د . محيي الدين معروف : ١٢٧ .

(٦) أصوات من الزمن الجديد ، د . عبد العزيز المقالح : ٢٢٢ .

(٧) ديوان عنترة ، تحقيق مولوي : ٢٧٠.

لقد بدت آثار الغربة الذاتية واضحة في قول عنترة إنها غربة الإنسان الذي يتقاذفه الإحباط، فيفقد ثقته بما يمتلك من يقين ويستسلم لقناعات هي وليدة اليأس ولكنها في الوقت نفسه تمثل متنفساً آخر يتنفس من خلاله وسط جو خانق ملئ بالاغتراب (١) .

وقريباً من اغتراب عنترة نجد اعترافاً آخر يعبر عن حالة إنسانية مؤلمة آلمت صاحبها وكانت سبباً في ازدراء الناس له فلم يجد بداً من الاعتراف بها والتسليم لها عبر عنها الشنفرى بمرارة وألم في قوله (٢) :

لَقَدَ لَطَمَتْ كَفُّ الفتاةِ هَجِيَنها ألاَ بَتَرَ الرَّحْمنُ رَبِّي يَمِينها

فيعترف الشنفرى بواقعه كما اعترف عنترة بعبوديته إلا أننا نجد أن ألم الشنفرى وعذابه في هذا البيت أعمق من ألم عنترة ؛ لأن عنترة أكتفى بالمطالبة بأن يكفوا عنه عذابهم ، إلا أن الشنفرى دعا على من أذاه من خلال دعائه على هذه الفتاة وكأنه يدعو الله أن ينتقم له منها بعد أن عجز هو عن انتقامه لنفسه ، ولا عجب أن يُصاب الشنفرى بهذا الألم ويحمل هذا الهم ؛ لأنه أشار إلى عذابه الذي يعانيه من معاداة الناس له من غير أن يعرف سبب هذا العداء حين قال (٣) :

ألا لَيْتَ شعْري والأمَانيُّ ضُلَّةٌ بما ضَرَبتْ كَفُ الفتاةِ هَجِينها

فلعله إن عرف سبب هذا العداء والبغض من الناس تجاهه يرتاح من معاناته وعذابه . وبعد أن عاش الشاعر حياة الضياع واكتنفته تجربة الاغتراب وذاق ويلاتها أصبح(يعاني ويشعر بالأسى والحرمان والضيق الشديد، فيكون هذا حافزاً قوياً لديه للشكوى من مرارة الواقع، ومعاناة النفس المعذبة) (٤) .

فكانت الشكوى في شعرهم عبارة عن (عاطفة أساسها الشعور بالحرمان، ولعلها من أول الفنون التي تفصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة الناقمة) (٥) .

وهي في الوقت نفسه (تعني التوجع من شيء تنوء به النفس كالمرض والفقر والشيخوخة والحرب والموت والدهر والخيانة والغدر والكذب وتتجلى من خلال بث ما يعانيه ذو الشكوى إلى الآخرين) (٦) .

لقد تجلت قيمة ظاهرة الاغتراب الذاتي في كونها (خطوة أولى لبيان اختلال علاقة الذات الإنسانية بواقعها الذي يفترض أن تكون فيه العلاقة بينهما قائمة على التكيف والانسجام) (٧) .

وكمحاولة للتغلب على هذا الاختلال ، فقد حاول الشاعر الذي يعاني الاغتراب بشتى الوسائل وسعى بكل جهده لتوفير حالة يشعر فيها بالرضا والانسجام من خلال إصلاح هذا الواقع البائس إن استطاع، أو إنشاء عالم مثالي يعيش فيه من خلال عزلته ولو كان ذلك خيالياً ؛ لأن (مخيلة الشاعر تكشف عن نفسه) (٨) أو من خلال إيجاد معادل موضوعي يُجسَّد ويُعادل به موضوع اغترابه من خلال التشبيه

(١) ينظر : الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، محمد راضي جعفر : ٣٠-٣٢ .

(٢) شرح شعر الشنفرى ، الازدي ، امحاسن بن إسماعيل الحلبي : ١٢٤ .

(٣) شرح شعر الشنفرى : ٤٧ .

(٤) الحب والحزن عند الشعراء العذريين ، علي رسول كاظم ، رسالة ماجستير : ١٣٣ .

(٥) الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري ، جواد رشيد مجيد ، رسالة ماجستير : ٤ .

(٦) ظاهرة الشكوى في شعر هذيل ، بتول البستاني ، رسالة ماجستير : ١٧ .

(٧) الاغتراب في شعر شعراء النقائض في العصر الأموي ، نوال نعمان كريم ، رسالة ماجستير : ١٤ .

(٨) نظرية الأدب ، ويليك وارين : ٢٧١ .

والموازنة للتعبير عن واقعه من خلال هذا المعادل الذي يجد فيه بعض العزاء والتسلية ويشعر أن هناك من يشاركه هذا العناء وأنه ليس وحيداً ؛ لأن (العواطف والإحساسات التي تفيض بها نفس الشاعر يجب أن تجد الأجسام الموضوعية التي تعادلها) (١) .

فأصبح الواقع يفرض ويحتم على الشاعر أن (لا يستبطن ذاته ويظل أسيراً لها ، بل إنه يطل على الخارج في حركة متعادلة مع تجربته النفسية) (٢) .

ولما كان الاغتراب الذاتي (هو أكبر اغتراب يعيشه الإنسان ؛ لأنه قد يصل إلى درجة إحساسه بغربته عن نفسه وذاته ، فليجأ إلى تصوير غربته هذه وعذابات نفسه في أي شيء يلحظه أمامه) (٣) .

فيبحث الشاعر ويفتش في ما حوله ليجد مشهداً مأساوياً يجسد فيه اغترابه وفجيعته ، وفي هذه الأثناء قد يلفت نظر الشاعر طائر يغرد أو أي شيء آخر من مظاهر الطبيعة التي يتخذ منها الشاعر متنفساً يبث من خلاله آلامه وأحزانه وبالفعل فقد استرعى انتباه عنترة حمامة وحيدة سجعت في أيكة، فيصف عنترة هذا السجع بأنه بكاءٌ على الرغم من أن (الحمامة لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاءً والمسرور غناءً (٤)

إلا أن عنترة يصر على أن هذا السجع هو بكاء فيقول (٥) :

أفَمِنْ بُكاءِ حَمامَةٍ في أيْكَةٍ ذَرَفتْ دُمُوعُكَ فَوقَ ظَهْرِ المَحْمِلِ

نرى هنا أن غربة الشاعر الذاتية وجدت معادلاً لها في غربة هذه الحمامة تتمثل بالحنين إلى تلك الديار إنها وقفة الغريب الذي يشكو بُعدهَ عن وطنه وضياع المودة بينه وبين الأهل ، فتمثلت هذه الغربة بثورة الدموع والإحساس الذي يلف إحساسه بالاغتراب وعلى الرغم من أن شاعرنا فارس وبطل ولكن دموعه تذرف من بكاء كائن رقيق يعاني من الألم نفسه الذي يعانيه .

إن الإحساس الذاتي بالغربة يكاد يوجع قلب الشاعر ويثير الأسى في نفسه فيصور غربته الذاتية من خلال وصفه لهذا الطائر الذي يبكي وحيداً ، فقد وجد في هذا الطائر خير من يجسد غربته، فأصبح كل واحد منهما يجسد حال الآخر فكلاهما يبكي وحيداً، إذ الطيور على أشكالها تقع ، ويصف عنترة حالة

تأثره لدرجة أنه بكى لبكاء هذه الحمامة لما أثارته فيه من شجون وهموم حتى اضطربت مشاعره واستغرب من فعله ووصوله لهذا الحد من الانهيار فيبكي لبكاء حمامة رقيقة وهو ما عبر عنه باستعماله لأسلوب الاستفهام الذي خرج به من دلالته الوضعية وهي طلب العلم بالشيء إلى دلالة التقرير والثبوت .

وتبرز الحمامة مرة أخرى تلك المخلوقة الرقيقة رفيقة الأحزان في شعر الشنفرى فيتخذ منها متنفساً لأحزانه ويجد فيها تجسيداً لآلامه وعذابه، إلا أن أسلوب تصوير المشهد قد اختلف منه، فالشنفرى قد ارتاع قلبه واشمأز وأنكر صوت نائحة سمعها تنوح في الصباح ثم خفض جأشه وأعذر هذه الحمامة كونها تنادي على من فجعت بغيابه وآلمها فراقه فقال مصوراً هذا المشهد (٦) :

ونائِحةٍ أوْحَيتُ في الصُبْحِ سَمْعَها فَرِيعَ فُؤادِيْ واشْمَأزَّ وأنكَرَا

(١) مقالات في النقد الأدبي ، رشاد رشدي : ٦٣ .

(٢) فن الشعر بين التراث والحداثة ، عبد العزيز النعماني : ٣١ .

(٣) الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره ، روضة بنت بلال بن عمر المولد ، رسالة ماجستير : ١٦ .

(٤) العقد الفريد : ٤١٤/٥ .

(٥) ديوان عنترة : ٢٤٧ .

(٦) شرح شعر الشنفرى : ٥٨ .

فَخَفَضتُ جَأشِيْ ثُمَّ قُلتُ : حَمامَةٌ دَعَتْ سَاقَ حُرّ في حَمَامٍ تنفّرَا

لقد استطاع الشاعر أن يعبر عن ذاته في مشهد اختاره من الطبيعة قدمه بصورة وجدانية حمل فيها أبياته فيضاً من المشاعر الذاتية والأحاسيس الوجدانية المستقرة في أعماقه ، فجاءت أبياته صورة ناطقة تظهر نفسيته الباكية وحالته الشاكية، وهذا كله عائد من كون (الشخصية العربية شخصية عاطفية بشكل عام، كما أنها شخصية حساسة ذات استجابة عالية لما حولها وما فيها من مؤثرات وبالتالي فهي شخصية تتآلف مع الأشياء)[١]؛ لهذا فقد تآلفوا مع الحمامة واتخذوا منها معادلاً موضوعياً وشريكاً حقيقاً لمأساتهم ، ولعل اهتمام الشعراء بها يرجع (لكونها من تسميات المرأة عند العرب)[٢] ، إنه الشعور الصادق والإحساس المر بواقعهم وغربتهم الذاتية وأثر هذا المشهد على نفوسهم ، ولعل هذا الأمر يخفف ممّا تجيش به أنفسهم من مرارة ، وهو بمثابة التعويض النفسي عما يشعروا به من ألم فقد أصبحوا في تآلف مع الغربة واندماج لا فكاك لهم منه مما اضطرهم إلى اتخاذ هذا المشهد كمحاولة للتخفيف عن واقعهم المر بعد أن وجدوا من يشاركهم المصير الإنساني نفسه .

فالقلق والاكتئاب الذي يعاني منه الشاعر الواقع تحت تأثير الاغتراب هو عبارة عن أفكار ومشاعر يعلن الشاعر انهزامه أمامها بسبب عجزه عن تحقيقها ، فيصبح محاطاً بهذه الأفكار والمشاعر التي تستمر في ضغطها النفسي عليه للبحث عن مهرب من هذه الآلام التي ضاق بها صدره؛ ولأن (الذات في لحظة ضعفها لا تستطيع أن تحقق نفسها)[٣] ، فقد سعى الشعراء الذين يعانون الاغتراب إلى التركيز على اللحظات التي يشعرون فيها بالرضا عن أنفسهم وبتحقيق وجودهم وإثبات ذاتهم .

وهو ما نجده في مشاهد يصفها عنترة ويثني فيها على نفسه ؛ لأنه تمكن أن يحقق لنفسه بعض الاتزان والانسجام ، فظهر وكأنه تجاوز غربته وانتصر لذاته حين استثمر اللحظة المناسبة عندما دعت الحاجة إلى الاستعانة به، فبدأ وكأنه يصهر نفسه، وينيبها في قومه لأجل تحقيق مبتغاهم؛ ولذلك يقول هيجل (إن الذات الفردية تسلب ذاتها من أجل الحصول على حقيقتها الشاملة)[٤] .

فيتخذ من مشهد واحد عدة مشاهد يصورها بطريقة تختلف كل واحدة عن الأخرى في أسلوب يقترب إلى المبالغة والتضخيم ليجسد عظمة هذا الموقف وشدته ليستفيد في نهاية الأمر من إظهار قيمة هذه الذات وعظمتها التي استنجد بها قومه فيقول[٥] :

يَدْعُونَ عَنتَرَ والرِّماحُ كَأنّها أشْطانُ بِئْرٍ في لَبانِ الأدْهَمِ

يَدْعُونَ عَنتَرَ والسَيُوفُ كَأنّها إيماضُ بَرْقٍ في السَّحابِ الرُّكَمِ

يَدْعُونَ عَنتَرَ والدِّمَاءُ سَواكبٌ تجْري بِفَيَّاضِ الدِّماءِ وَتنهمي

يَدْعُونَ عَنتَرَ والفَوارِسُ في الوَغَى في حَوْمَةٍ تحْتَ العَجاجِ الأقْتَمِ

(١) الحب عند العرب ، د . عادل كامل الآلوسي : ٣١٤ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة (حمم) .

(٣) علم النفس ، جميل صليبا : ٢٥٧ .

(٤) الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف : ١٢٧ .

(٥) ديوان عنترة : ٢١٦ .

فنلاحظ أن عنترة قد أحاط بجزئيات هذا الموقف ووصف مكوناته وصفاً دقيقاً بدءاً من الرماح التي شبهها بحبال البئر ومعقباً بالسيوف التي وصف بريقها بالبرق الساطع ثم عرج على صورة مشهد الدماء التي سالت كالفيضان مشيراً إلى كثرة القتل ويختم بصورة الفرسان الذين اقتحموا حومة الموت ليؤكد من خلال هذا التفصيل والتجسيد على هول هذا المشهد وعظمته ليعظم من خلال هذا المشهد شخصيته وليثبت وجوده ولينتصر لنفسه ، إذ صور نفسه هيئة المخلص المنقذ الذي علقت عليه آمال الخلاص والنجاة ، فقد أثبت وجوده من خلال حاجة قومه إليه واستنجادهم به فأخذ دوره في المجتمع وأصبح عنصراً فعالاً ، إن هذا الشعور جعل عنترة يشعر ويحس بالرضا والراحة ويشفى من سقمه النفسي الذي عانى منه ما عاناه ، إذ يعلن هذه الحقيقة قائلاً [١] :

وَلَقَدْ شَفَى نفْسي وأبْرَأ سُقْمَها قيلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنتَرَ أقْدَمِ

فقد جعل طلبهم منه بالإقدام والتقدم شفاءً لنفسه لما ينال في تقدمه من الظفر بأعدائه ولما يكتسب من الرفعة وعلو المنزلة وإثبات الشخصية .

إلا أن هذا الشفاء كان مؤقتاً فسرعان ما تتلاشى هذه اللحظات الجميلة ، إذ يزول الأثر بزوال المؤثر وتذهب قيمته بذهاب حاجة الناس إليه وهو ما عبّر عنه بقوله [٢] :

ألا هلْ أتاها أنّ يَوْمَ عُراعِرٍ شفى سَقَماً لو كانتِ النّفْسُ تشتَقي

فلو أن الانتصارات والبطولات التي حققها تعالج غربته وتشفي سقمه لشفى يوم عراعر ما به من هذه الهموم لانتصارهم على عدوهم وقوله لو كانت النفس تشتقي إشاره إلى أن النفس وإن بلغت مناها من شيء واشتقت به فلها أمل أكبر تتطلع إليه (فالإنسان يطمح إلى أن يكون أكثر من كيانه الفردي ليصبح أكثر اكتمالاً ، أي يسعى إلى الخروج من جزئية حياته الفردية إلى كلية يرجوها ويطلبها) [٣] ، فيبذل في هذه الغاية قصارى جهده (وهو في كفاحه يبقى خارج ذاته وبارتمائه خارجاً عن نفسه يحيا ويبقى) [٤] .

ويتكرر هذا المعنى في شعر عنترة مرة أخرى ، فنجده يكاد يصل إلى شفاء نفسه بعد أن أدرك مبتغاه لكن فرحته لا تكتمل فهي جزئية أيضاً فيقول [٥] :

شَفى النّفس مني أو دَنا منْ شفائها ترديّهُمْ من حالِقٍ مُتَصَوِّبِ

إن عنترة يعاني من أزمة حقيقية دفعته في كثير من الأحيان إلى الموت في سبيل تحقيق الانتماء والاندماج مع قومه ، وتحل لحظات النشوة والانتصار التي سرعان ما تتلاشى تحت تأثير القلق والغربة التي يشعر في ظلها بالألم والحزن وعلى الرغم من محاولته إخفاء الصراع الذاتي الذي يعيشه لكنه سرعان ما ينجلي ، فيجد شفاء نفسه في هذا المشهد الذي يرى فيه أعداءه يسقطون قتلى من أعلى الجبل الطويل وكأن العلاقة بينه وبين خصومه علاقة عكسية فكلما يهوي أعداؤه للأسفل يسمو عنترة ويرتقي إلى الأعلى .

---

(١) المصدر نفسه : ٢١٦ .

(٢) ديوان عنترة : ٢٢٨ .

(٣) ضرورة الفن ، ترجمة : أسعد حليم ، مجمع فيشر آرنست ، ١٩٧١ : ٢٤ .

(٤) الوجودية مذهب انساني ، جان بول سارتر : ٢٤ .

(٥) ديوان عنترة : ٢٧٩ .

ونجد إحساساً مماثلاً بالانتصار الجزئي على النفس في شعر الشنفرى، فهـو يصف لنا في شعره حالة نفسية مكنته من شفاء بعض غليله، إذ أخرج هذا الغيض الذي كتمه بداخله حين التقى بعدوه فقال[١]:

شفيتُ بعبدِ الله بعضَ حُشاشتي ونلتُ حراماً مُهدياً بمُهنَّدي

إن الغربة عند هؤلاء الشعراء كالبراكين العنيفة تختفي ثم تظهر مدمرة ، فالغربة الذاتية تعمق التجربة في ظل صراع نفسي ، وتتجلى في نتاجاتهم الشعرية؛ ولهذا يعد الاغتراب حافزاً ودافعاً للابداع ولم يكن يوماً مانعاً عنه، وما الاغتراب عند الباحثين إلا بمثابة الوقود الذي يثير الحركة الوجدانية والقوى العاطفية التي فيهم ، فيثير بذلك القوى الماحية في نفسية الشاعر، فيظهر لنا جوهره المكنون في صور من الإبداع الفني[٢].

فهذا التركيز والتأكيد على هذه المشاهد والمواقف التي حقق فيها الشعراء ذاتهم ما هو إلا دليل حب واعتزاز منهم بهذه المشاهد (فالإنسان بطبيعته محب للجمال ميال إلى اقتناء كل ما ينمي حاجاته الروحية، وفي سبيل ذلك يلتمس شتى الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الانسجام مع نفسه أولاً، ثم الانسجام مع غيره من الناس، وكلما أرضى حاجاته شعر بلذة والشعور باللذة يعني إعادة التوازن إلى جسمه ونفسه)[٣] .

إن استحضار واستذكار هذه المواقف من الشعراء كانت نتيجة لما تمنحه لهم من التوازن والانسجام، فيتولد لديهم الهدوء والطمأنينة التي تساعد في إزالة القلق والتوتر الذي يعيشون فيه، فكان هذا التصرف منهم بمثابة العلاج الروحي والنفسي للخلاص من مشاكلهم والآمهم، يقول: د. جاري، و د. دون لعلاج بعض المشاكل النفسية والعقلية التي تؤثر في مشاعر الإنسان (استحضر عدداً غير قليل من التجارب التي تبعث على الهدوء، واستمر في استحضار هذه التجارب) [٤] .

لقد كان القلق عاملاً رئيساً ومكوناً أساسياً من مكونات الاغتراب، فقد أسهم في توليد الشعور بالإحباط وفقدان قيمة الحياة والشعور بهوان هذه النفوس فأخذ هذا القلق (يقترب كثيراً من القلق الوجودي بمفهومة الحديث أن لم يكن هو، ذلك القلق الذي يشعرنا بتنافي وجودنا، وإننا مخلوقات جعلت للموت الذي يبدأ بمجرد أن تولد) [٥] .

فكان إحساس الشاعر بالفناء واضحاً في شعره وكان حاضراً أيضاً التسليم لقدر الموت وأن هذه النهاية لا مهرب منها ، فهذا عنترة يعلن إستسلامه وعجزه أمام منيته قائلاً [٦] :

وإنّما تلقى النُفُوسُ سُبْلَها إنّ المنايا مُدْرِكاتٌ أهْلَها

وَخَيرُ آجالِ النُفوسِ قَتْلُها

لقد أبدع الشاعر في تصوير الموت حين حمل الغربة معاناته وعمق آلمه، إن ملامح الاغتراب تتجسد في لحظات تمني الموت بعد أن تصبح الحياة لا قيمة لها، وهنا يبدو التجاذب النفسي واضحاً بين اللذة والألم فبعد أن حرم الشاعر من حياة سعيدة كريمة يتمنى أن يموت ميتة مشرفة .

---

(١) شرح شعر الشنفرى : ١١٧ .

(٢) ينظر : الاغتراب في القصيدة الجاهلية : ٣٤ .

(٣) ينظر : علم النفس في الفن والحياة ، د . يوسف مراد : ٣٤ .

(٤) الشعور اختيار ينبع من الذات ، د . جاري ماكاي ، و د. دون دينكماير : ٢٣١ .

(٥) ينظر : الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري ، رفل حسن طه ، رسالة ماجستير : ٩٦ .

(٦) ديوان عنترة : ٣٢٩ .

إن هذا القول ناتج عن إحساس لم يتولد من فراغ ، فهذا الشعور تولد نتيجة لفقدان الشعور بقيمة الحياة التي يعيشها الإنسان عبداً ذليلاً لا يملك زمام أموره بل تفرض عليه الطاعة العمياء فيلغي ذاته لتنفيذ أوامر سادته وقادته ، وقد أشار عنترة إلى هذا المعنى بقوله [١] :

وَلَلْمَوتُ خيرٌ للفتى مِن حَياتِهِ إذا لَمْ يثِبْ للأَمْرِ إلا بِقائِدِ

كما يعبر عن عجزه في دفع منيته بقوله [٢] :

وَعَرَفْتُ أنَّ مَنيَّتي إنْ تأتِني لا يُنجِني منها الفرارُ الأسْرَعُ

فقد تمثل الاغتراب الذاتي باغترابية الوجود المتأتي من فقدان الإنسان لقيمة وجوده في حياة معدمة لا قيمة لها تشيع فيها مظاهر البؤس واللامبالاة، واللاثقة، والعبثية، فحرية الإنسان وكرامته تغتال حالما يؤول مصيره إلى الفناء .

يقول خفاف بن ندبة [٣] :

يا هِندُ يا أختَ بني الصّارِدِ ما أنا بالباقي وَلَا الخَالِدِ

مشيراً إلى أنه سائر في طريقه نحو مصيره المحتوم ونهايته المعلومة ، فالفناء قد كتب عليه .

لقد كان الاغتراب الوجودي(بمثابة تعبير عن حالة نفسية مسحوقة تتصف بالضياع والهجر واليأس، والنضال بلا طائل وهو إنسان يصل إلى العدمية) [٤] .

وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في شعر خفاف فهو القائل [٥] :

إن أمسِ رَمْساً تحت التُرابِ فَهَلْ تصْرفُ بَعْدي المنون عن أحدِ

كُلُّ امرئٍ فاقدٌ أحَبَّتهُ وَمُسَلِّم وَجْهَهُ إلى البَلْدِ

إنما غربة المصير الإنساني المشترك الذي يدفعه إلى النهاية الحتمية التي لا يجد مفراً منها فهو مقبل على عالم مجهول الملامح سيكون امتداداً لغربته .

إلا إننا نجد خفاف هنا يحاول التخفيف من وقع هذه النهاية المؤلمة عليه من خلال إشراكه جميع الناس معه في هذه النهاية المحتومة ويعزي نفسه بتعميم هذه النهاية على الخلق أجمعين من باب حشر مع الناس عيد .

ويقول أيضاً في تصوير نهايته وقطع الموت لكل آماله ورجائه [٦] :

إذا أنا وافاني حِمَامي وَمَضْجعي وسُوِّيَ عليَّ جَندلٌ وكَثيبُ

(١) المصدر نفسه : ٣٣٤ .

(٢) ديوان عنترة : ٢٦٤ .

(٣) شعر خفاف بن ندبة السلمي ، د . نوري حمودي القيسي : ٤٤ .

(٤) الفلسفة والإنسان ، حسام الدين الآلوسي :٦٤ .

(٥) شعر خفاف ، بن ندبة : ٨٥ .

(٦) شعر خفاف ، بن ندبة : ١٠٢ .

فَكُلُّ وفاءٍ عند ذلك مَيِّتٌ وكلُّ رَجاءٍ عند ذاك يَخيبُ

يكشف النص عن غربة تكاد تتلاشى فيها صورة المكان ليثير في نفس الشاعر عمق الأسى ومرارة الوحدة والابتعاد عن الأهل والديار، فغربة الموت تزيد من غربته الروحية وتشعره بعمق الأسى وشدة المعاناة، فأصبح الموت منهياً للآمال مع كونه منهياً للآجال، من خلال هذه النظرة القاتمة المتشائمة إلى الحياة نستطيع أن نتعرف على نظرتهم لهذه الحياة المعدمة .

وقد تطرق السليك إلى نهايته التي اقترب منها والتي آلمه وأزعجه أنها ستكون بالقتل على الرغم

من شجاعته وشدة بطشه وفتكه وهذا ما دعاه إلى تعداد مآثره واستذكار مفاخره، إذ يقول[١] :

مَنْ مُبْلِغٌ حَرْباً بأني مقتولْ يا رُبَّ نهْبٍ قَدْ حَوَيْتُ عُثكولْ

وربَّ خرقٍ قد تَرَكْتُ مَجْدولْ ورُبّ زوجٍ قد نَكَحْتُ عُطبولْ

وربَّ عانٍ قد فَكَكتُ مكبولْ وربّ وادٍ قدْ قطعتُ مَشبولْ

إنها اللحظات الأخيرة في مسيرة اغترابه ووحدته يواجهها منفرداً بعيداً عن أهله وزوجه التي من المفروض أنها أقرب إنسان إليه لكنه يفتقدها في أصعب لحظة في حياته ، فيجد نفسه وحيداً غريباً في هذا الموقف .

فكان اغترابه من ذاته ومن نهايته بهذه الطريقة واضحاً؛ فكأنه يتساءل ويقول من كانت هذه أفعاله، أيعقل أن تكون هذه نهايته ؟ .

ونظرة متشائمة أخرى لشاعر مغترب آخر هو الشنفرى، فنجده يغترب عن الذات البشرية التي تميل بطبعها إلى الحذر والخوف وأخذ الحيطة من كل ما من شأنه أن يصيبها بالأذى؛ لأن الحذر لا يمكن أن ينجيه من هذه النهاية فيقول متسائلاً[٢] :

يا صَاحَبيَّ هَلِ الحذارْ مُسَلميْ أوْ هلْ لحَتْفٍ منيَّةٍ منْ مَصْرفِ

إنّي لأعْلمُ أنّ حَتفي في التي أخْشى لَدى الشُرْبِ القلِيلِ المنزفِ

أما غربة المنطق المخالف للمفاهيم السائدة في مجتمعه ، فالشاعر هنا يصور نفسه غريباً شكلاً وجسداً وتفكيراً ، فسلوكه ووجهة نظرة تختلفان كلياً عن نظرة مجتمعه بل وحتى أقرب الناس إليه وهم أصحابه الذين يحاول إقناعهم بفكره ، كما حاول إقناع مجتمعه بالنظر إليه من خلال فعله .

إن هذا النوع من الاغتراب الذاتي المتولد عن الإحساس بالفناء وباقتراب النهاية الحتمية هو شعور لا يمكن علاجه أو الهرب منه ، فلم يعد أمام المغترب إلا التسليم وإعلان العجز أمام هذا النوع من الاغتراب

(١) السليك بن السلكة (اخباره وشعره) ، دراسة وتحقيق : حميد آدم ثويني ، كامل سعيد عواد ،٦٣-٦٤: العثكول : عنقود التمر في النخل ، الخرق : الشجاع الثابت في القتال ، مجدول : مقتول : العطبول : االمرأة الناعمة الطويلة، وربَّ عانٍ: أسير، المكان المشبول : الذي فيه أشبال الأسود .

(٢) شرح شعر الشنفرى : ١٢١ .

الذي قال عنه سارتر والوجوديون عامة : (إن الاغتراب عن الذات أمر ناتج عن ظروف الحياة المعاشة وأن هذا العالم يتسم باللامعنى والعبثية ، وهو مجرد عن المعنى والقصد ، ولأن مثل هذا الشعور بالاغتراب مما لا يمكن معالجته بما أسماه الماركسيون بالإبداع الاجتماعي أو بالإصلاح المختبري كما سماه فرويد ، فإن عبثية الوجود قضية لا فكاك عنها في نظر سارتر) [١] .

وتتكرر صورة اغتراب الشنفرى ورفضه لمن يعذله على طريقة عيشه فيقول لعاذلته [٢] :

دَعِينِيْ وَقُولِيْ بَعْدَ ما شِئْتِ ، إنَّني سَيُعْدِى بِنعشِيْ مَرَّةً فَأغيبُ

فمن من وجهة نظره أن كل ألوان الحياة المترفة والمعدمة ، الرغيدة والمنكدة ، الآمنة والخائفة، مصيرها واحد ونهايتها متشابهة وهذا ما عبر عنه قائلاً [٣] :

وَكلُّ فَتىً عَاشَ في غِبْطةٍ يَصيرُ إلى الجَدَثِ الأسْفَع

هذا المصير الذي سعى جاهداً للهرب منه حين طلب أن لا يقبر وأن تأكله الضبع فكأنه يرى أن بطن الضبع ارحم من المصير المجهول الذي ينتظره فقال [٤] :

ولا تقبروني إنَّ قَبْري مُحَرَّمٌ عَليْكُم ، وَلكِنْ أبْشري أمَّ عامِرِ

فيأتي رفض الشنفرى لوضعه في القبر دليلاً على خوفه من تكرار تجربة الغربة التي ذاق ويلاتها.

فنلاحظ أن النص يظهر غربة الشاعر وإحساسه بنهاية حياته التي عاشها وهو يعاني الغربة، فقد عاش غريباً بين الناس وأصبح رفيقاً للوحوش تألفه وتأنس بوجوده ؛ لهذا فهو يرفض أن يصبح في القبر، ففي قوله (لا تقبروني) تجسيد لإحساس الغربة التي عاشها ، فهو قد عانى الوحدة التي يكشف عنها هذا الرفض، ولعل هذا ما دفعه إلى طلبه أن تأكل الوحوش جسده ليكون صديقاً لها حياً وميتاً .

ولعل هذا الرفض في أن يدفن بقبر هو تجسيد لإحساس الرفض والغربة التي عاشها، وهذا معين ألمه وحزنه .

فنجد في هذه النصوص غربة المصير الإنساني ومآله إلى المجهول بعد حياة قد تطول أو تقصر يعيش الفرد فيها حالات مختلفة وظروفاً متقلبة .

وقد تجلى إحساس الشاعر بغربة مصيره حين عدّه امتداداً لحياة كاملة قضاها مغترباً .

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكنني أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها :

١- إن الاغتراب الذاتي يتكون في النفس من خلال إحساسها بالتناقض بين ما هي عليه مع كرهها له وسعيها للخلاص منه، وبين ما تتمناه وتتوق إليه مع حبها له وحرمانها منه، فتصبح النفس في حيرة من

(١) الاغتراب في تراث صوفية الإسلام ، دراسة معاصرة ، عبد القادر موسى المحمدي : ٤٦-٤٧ .

(٢) شرح شعر الشنفرى : ١١٢ .

(٣) المصدر نفسه :١٢٠ .

(٤) شرح شعر الشنفرى : ٥٢ .

أمرها بين التسليم للواقع المفروض الذي يعني إلغاء الذات وانسحاقها، وبين المواجهة والسعي الى الخلاص لكن دون جدوى فتدخل النفس في صراع مجهول لا تعرف متى وكيف ينتهي.

٢- إن المشاعر والدوافع الاغترابية كامنة في النفس البشرية وتستثار في ظروف معينة، فيصبح الشخص تحت تأثير الاغتراب خاضعاً لتأثير هذه الدوافع ومنقاداً لضغوطاتها.

٣- إن الاغتراب الذاتي هو أساس كل نوع من أنواع الاغتراب الأخرى وأقساها وقد تكون عوامله داخلية مصدرها النفس البشرية، أو خارجية تفرضها البيئة والمجتمع الخارجي.

٤- إن الاغتراب لا يعني بالضرورة أن يكون سلبياً أو أن يكون مانعاً من العطاء الإنساني بل ربما يتحول هذا الاغتراب إلى قوة دافعة في النفس الإنسانية تدفعها للسعي إلى التغلب على هذه المشاعر الاغترابية بتعويضها لكل ما يتوفر لها.

٥- يمكن أن يعد الاغتراب الذاتي بمثابة السلاح ذي الحدين فيمكن للإنسان المغترب أن يجد راحة نفسه في اغترابها عن كل ما من شأنه أن يصيبها بالاختلال في توازنها، وفي المقابل قد يزيد الاغتراب في معاناة الإنسان المغترب ويعمق جروحه وعزلته.

المصادر والمراجع

- الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، د. مصطفى سويف،دار المعارف، منشورات جماعة علم النفس التكاملي ، ط٤ ، القاهرة ، د. ت .
- اصوات من الزمن الجديد،دراسات في الادب العربي المعاصر، د . عبد العزيز المقالح، دار العودة، ط١ ، بيروت ١٩٨٠ م .
- الاغتراب - تحليل اجتماعي ونفسي لاحوال المغتربين واوضاعهم، طالب ياسين، المكتبة الوطنية ، عمان ، ١٩٩٢ .
- الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، قيس نوري ، مجلة عالم الفكر، مج١ ع١٠ ، ١٩٧٩ .
- الاغتراب الاجتماعي في شعر صدر الإسلام، حسن صالح سلطان، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة الموصل، تشرين الأول ، ٢٠٠٠م .
- الاغتراب سيرة ومصطلح ، محمود رجب ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- الاغتراب في الإسلام ، فتح الله خليف ، مجلة عالم الفكر، الكويت ، مج١٠، ع٢، ١٩٧٩.
- الاغتراب في الشعر العربي قبل الاسلام ، د. صاحب خليل ابراهيم ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١، صنعاء ، ٢٠٠٠ م .
- الاغتراب في الفن-دراسة في الفكر الجمالي العربي المعاصر ، عبد الكريم هلال خالد ، منشورات جامعة قار يرنس ، بنغازي ، ١٩٩٨ .
- الاغتراب في القصيدة الجاهلية (دراسة نصية)، محمود هياجنة، دار الكتاب الثقافي اربد،٢٠٠٥ .

- الاغتراب في تراث صوفية الاسلام ـ دراسة معاصرة:د.عبد القادر موسى المحمدي ، بيت الحكمة ، بغداد ،٢٠٠١ .
- الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، روضة بنت بلال بن عمر المولد، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م.
- الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري ، رفل حسن طه ، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ،٢٠٠٠.
- الاغتراب في شعر المخضرمين ، احمد عبد العال سعيد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٨ .
- الاغتراب في شعر شعراء نقائض العصر الاموي ، نوال نعمان كريم ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٥ .
- الاغتراب في شعر صعاليك العصر الاموي ، نبراس هاشم ياس ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ .
- الاغتراب في عالم الذات ، حبيب الشاروني ، مجلة عالم الفكر ، مج١، ع١٠ ، ١٩٧٩.
- الاغتراب والتغريب في مسرحيات ألفريد فرج ، وجدان توفيق الخشاب، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ .
- الحب عند العرب ، د. عادل كامل الالوسي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩.
- الحب والحزن عند الشعراء العذريين الاربعة في العصر الاموي، دراسة تحليلية، علي رسول كاظم، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة بابل، ٢٠٠٦ .
- دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر، محيي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيشي، دمشق ، ١٩٧٢ م .
- ديوان عنترة ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، القاهرة : مكتب الإسلامي، د ، ط ، ١٩٦٤ .
- السليك بن السلكة (اخباره وشعره) ، دراسه وجمع وتحقيق : حميد آدم ثويني- كامل سعيد عواد ، مطبعة العاني بغداد ، ١٩٨٤.
- سوسيولوجيا الاغتراب الابداعي ، قراءة منهجية فلسفية في فلسفة الاغتراب ، علي محمد اليوسف ، ط١، الموصل ، ٢٠٠٦ .
- الشباب العربي ومشكلاته ، د. عزت حجازي ، عالم المعرفة السلسلة ٦ ، الكويت ، ١٩٨٥.
- شرح شعر الشنفرى ، احاسن بن اسماعيل الحلبي ، تحقبق وتعليق : د. خالد عبد الروؤف الجبر ، ط١ ، دار الينابيع ، ٢٠٠٤ .
- شعر خفاف بن ندبة السلمي ، جمعه ، وحققه ، د. نوري حمود القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨.
- الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري ، جواد رشيد مجيد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، المستنصرية ، ١٩٨٨.

- ظاهرة الشكوى في شعر هذيل ، بتول حمدي البستاني ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٨.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت ١٩٨٣م.
- علم النفس ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١.
- الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، محمد راضي جعفر، رسالة ماجستير ، ١٩٩٥ .
- فلاسفة مغتربون ، محمد ذنون الصائغ ، مجلة شؤون اجتماعية ، الامارات ، ع٦٧، ٢٠٠٠.
- الفلسفة والانسان : حسام الدين الآلوسي ، منشرات دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠.
- فن الشعر بين التراث والحداثة ، عبد العزيز النعماني ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩١ .
- لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٥ .
- المصطلح في الأدب الغربي،د.ناصر الحاتي ،منشورات دار المكتبة العصرية بيروت،١٩٦٨م .
- مقالات في النقد الأدبي ، رشاد رشدي ، القاهرة ، ١٩٦٢.
- مؤلفات الفريد فرج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩.
- نظرية الأدب ، رينيه ويليك واوستن وارين ، ترجمة : محيي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيشي ، دمشق ، ١٩٧٢.